Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البداية في كتابات سابقة عليه، كما أنها الثاني الذي لا يكف انتهاء في كتابات لاحقة عليه.

وإذا كانت الكتابة الثانية هي هذه الديمومة في التحوّل، والانتقال والترقّب، فلأنها ليست موقفاً، ولا يمكن أن يتأسّس عليها موقف. وإنها على هذا لتكون شيئاً مغايراً للنقد الأدبي والإيديولوجي على حدٍّ سواء. فهذان يتأسّسان موقفاً، ويتأسس عليهما موقف. فيما هي مغايرة دائماً. وعندما نقول إنها مغايرة، فإن هذا يعني إذن أنها تخلو من الموقف. ومن هنا، فإنه لا يصح وصفها بأنها «ضد» كما يرى ديريدا، ولا تصنيفها بأنها «مع» كما يفعل ذلك النقد الأدبي والإيديولوجي، كما لا يصح القول عنها إنها «اتجاه» كما يحلو للدرس الأكاديمي ذلك، ولا «نقيض» كما يمكن للحداثي أن يعبّر. إنها، وهذا كل ما يمكن أن يقال فيها بالأحرى، كتابة مغايرة، هائمة مع بدايات لم تبتدئها، ولا يمكن لأي نص أن يدّعي أنه قد ابتدأها، وتائهة وراء نهايات لا تصل إليها، ولا يمكن لأي نص أن يزعم أنه انتهى إليها. وهي في هذا أقرب ما تكون إلى السعة، فالمرء كلما زادها نظراً زادته اتّساعاً. ولهذا، فإنه لا يبقى أن نقول عنها سوى أنها فعّالية تسير في اتّجاهين: اتجاه البدايات التي تتناسل من بدايات لا تتناهى، واتجاه النهايات التي تتوالد من نهايات لا تتناهى.

ولقد نرى، بعد أن تابعنا النقاط الخمس التي وضعت فيها هذه الدراسة جلّ متصوّراتها ومقترحاتها عن الكتابة الثانية، أننا نستطيع أن نجسّد هذا المفهوم في ثلاثة أنواع من الخطاب، يتوزّع عليها، غير أن ما يجب أن نلاحظه هو أن كل خطاب من هذه الخطابات يشتمل بطريقة ما على الخطابين الآخرين. وهذه الطريقة هي طريقته الخاصة التي تحمل فرادته وتميّزه: